

العتبة سيد يسيد شعبه

النفط يدخل المعركة وسباق على التأييد الدولي

بات النفط عاملاً أساسياً في الثورة الليبية بعدما قرر الزعيم الليبي معمر القذافي، على ما يبدو، استخدامه سلاحاً لمواجهة الحملة الغربية عليه، فيما لا تزال قواته غير قادرة على حسم الموقف في المناطق المحيطة بطرابلس



عام 1969، بنوي إخبار المجلس العسكري المصري أن مصير ما يقارب مليون عامل مصري في ليبيا سيكون مرتبطاً بالموقف الذي ستتخذه مصر في دعم نظام القذافي.

سباق بدأ واضحاً بين السلطة والمعارضة على كسب تأييد عربي دولي في النزاع الدائر. فبينما أقلعت 4 طائرات ليبية من مطار طرابلس، إحداها متجهة إلى فنزويلا واثنان قصداً دولاً في جنوب آسيا، والرابعة اتجهت جنوباً إلى إحدى الدول الأفريقية، نقلت وكالة الأنباء الرسمية البرتغالية عن مصدر في وزارة الخارجية أن وزير الخارجية البرتغالي، لويس أمادو، استقبل مبعوثاً للزعيم الليبي في لشبونة. وكان مسؤول مالطي قد قال في وقت سابق إن مبعوثين ليبيا وصلوا إلى مالطا، أمس، لإجراء محادثات مع المسؤولين، ثم توجهوا إلى البرتغال.

وفي السياق نفسه، نفى وزير الدفاع الإيطالي، انباتسيو لاروسا، هبوط طائرة ليبية في بلاده تحمل موفدين لنظام القذافي، تعليقاً على أنباء تردت أنها توقفت في مطار روما في طريقها إلى بروكسل. لكن وزير الخارجية

لقاء المشير طنطاوي والمجلس العسكري فقط، بل أشارت مصادر داخل وزارة الخارجية المصرية إلى أن الزاوي اتصل فور وصوله إلى القاهرة بمكتب وزير الخارجية نبيل العربي، وطلب لقاءه على وجه السرعة للتشاور في إمكان إغلاق مصر لحدودها مع ليبيا بهدف منع دخول المساعدات إلى الثوار من طريق مصر، وهو الأمر الذي رفضته المصادر، وقالت إنها أبلغت الزاوي ومرافقيه قرار الرفض، لأنها لا يمكنها أن تساعد أو تشتترك في حصار ثوار ليبيا، وخصوصاً أن هناك عدداً من المصريين لا يزالون داخل الأراضي الليبية، وإغلاق الحدود من شأنه منع هؤلاء من الوصول إلى مصر.

المفارقة أن الوفد الليبي بقيادة الزاوي ضم سلمى راشد التي يرشد النظام الليبي أن تحل مندوبة ليبيا لدى الجامعة العربية، خلفاً لعبد المنعم الهوني، الذي عينه المجلس الوطني الليبي مندوباً دائماً لدى الجامعة.

وكان دبلوماسيون ليبيايون معارضون للقذافي قد أكدوا أن الزاوي، وهو من «الضباط الأحرار» الذين أسهموا في الانقلاب الذي جاء بالقذافي إلى السلطة

اختار الزعيم الليبي معمر القذافي يوم أمس ليعلن صراحة إدخال النفط طرفاً في المعارك الدائرة في ليبيا، عبر قصف خزانات نفطية في منطقة السدرة، وسط مخاوف دولية من سيناريو يذكر بإحراق صيدام حسين لإبار النفط في الكويت. القذافي أرفق رسالته النفطية بمبعوثين رسميين إلى عواصم أوروبية وعربية، في محاولة لاستعادة المبادرة، بالتوازي مع حركة مبعوثين أيضاً للثوار، الذين بدأوا والنظام في سباق لنيل المشروعية الدولية.

رسالة القذافي غير المباشرة توازت مع رسالة مباشرة، حين أطل الزعيم الليبي تلفزيونياً ليحذر من أن انهيار الاستقرار في ليبيا سينعكس على أوروبا وعلى منطقة الشرق الأوسط، ومن ضمنها إسرائيل. ورد القذافي، خلال حديث إلى قناة «تي آر تي» التركية، على سؤال عما سيحصل إذا فرض حظر جوي، قائلاً إن هذا «يفيد لأن الشعب الليبي في هذه الحالة سيتجه وجهة واحدة، هي مواجهة الاستعمار الجديد والإمبريالية، وسيتضح أنها مؤامرة على ليبيا وعدوان على ليبيا هدفه السيطرة على نفط ليبيا». وأضاف أن «الشعب الليبي كله سيحمل السلاح ويقاوم». وحذر من أن السلام العالمي سينهار إذا انهار في البحر المتوسط. وقال: «إذا انهار الاستقرار في ليبيا، فسينعكس على أوروبا وعلى الشرق الأوسط وما يسمى إسرائيل».

تحذير القذافي تزامن مع حركة موفدين للنظام بدأت مع وصول رئيس هيئة الإمداد والتموين الليبي، اللواء عبد الرحمن الزاوي، إلى القاهرة، حاملاً رسالة من القذافي إلى المجلس العسكري الحاكم في مصر تتضمن طلبات بمساعدته في مواجهة الثوار.

وقال مصدر في مطار القاهرة إن طائرة كان على متنها اللواء الزاوي وصلت إلى العاصمة المصرية، ولم يعرف أحد حتى من أعضاء البعثة الدبلوماسية الليبية في القاهرة طبيعة الزيارة أو أسبابها. ورغم توتر العلاقات بين طرابلس والقاهرة بعد حديث القذافي عن المؤامرة المصرية على ليبيا، المتمثلة في تصدير حيوب الهلوسة إلى الشباب الليبي وتحريضهم على الثورة، أكدت مصادر ليبية في القاهرة لـ«الأخبار» أن الأسباب الحقيقية للزيارة تتمثل في طلب النظام الليبي أسلحة وذخيرة من المجلس العسكري المصري القائم على تسيير شؤون البلاد. وأشارت المصادر، التي رفضت الإفصاح عن هويتها، إلى أن الزاوي طلب لقاء المشير محمد حسين طنطاوي، منفرداً. لكنه بعدما شعر بصعوبة تحقيق مطلبه هذا، اقترح أن يكون اللقاء بحضور أعضاء المجلس العسكري.

لكن زيارة الزاوي لم تقتصر على طلب

الإيطالي فرانكو فراتيني قال إن مبعوثين حكوميين ليبيايين توجهوا على ما يبدو إلى بروكسل للحوار مع مسؤولين في الاتحاد الأوروبي وحلف شمالي الأطلسي، يعقدون اجتماعاً اليوم وغداً. وعلى خط المعارضة، أعلن قصر الإليزيه أن الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي سيبحث اليوم مع مسؤولي الشؤون الدولية في المجلس الوطني الانتقالي الليبي، محمود جبريل وعلي العيساوي، التطورات في ليبيا. وشارك جبريل إلى جانب العيساوي في جلسة للبرلمان الأوروبي، والتقى مسؤولي العلاقات الخارجية في الاتحاد، كاثرين أشتون. وكان فراتيني قد كشف أن «إيطاليا أجرت اتصالاً مع المجلس الوطني المؤقت في بنغازي»، حيث «ظهرت الرغبة لدى

السعودية تنفي طلب واشنطن تسليح الثوار

المعارضة تكشف أن قطر عرضت عليها التسليح

واشنطن مترددة إزاء الحظر الجوي: سيئاته أكثر من حسنها

النار معها. وآخرون سيطلقون النار عليها. لا بل إن الكثير من الثوار عبروا صراحة عن أنهم سيتصلحون مع القذافي ويحاربون إلى جانبه في حال حدوث أي تدخل أجنبي مسلح، وربما عندما يطلبون فرض حظر جوي فإنهم لا يدركون أبعاده الفعلية. الليبيون لا يزالون يعانون آثار الاستعمار الإيطالي حتى اليوم. وحتى لو سكت الثوار في البداية من أجل التخلص من الطاغية في طرابلس، ليس هناك ما يمنع دون انقلابهم لاحقاً على القوات الأجنبية كما وقع في أفغانستان والعراق.

لعل تأكيد ذلك يأتي على لسان القذافي، الذي هدد أمس بمقاومة منطقة الحظر الجوي واستغلالها لإثبات مطامع الغرب في «سرقة نفط البلاد». وقال في مقابلة مع التلفزيون التركي: «إذا اتخذوا قراراً كهذا فسيكون مفيداً لليبيا؛ لأن الشعب الليبي سيرى الحقيقة بانهم يريدون السيطرة على ليبيا وسرقة نفطها». فالغارات الجوية وحدها قد لا تسقط القذافي، بل تجعله يشن قواته

يضاهي ما لدى الثوار بكثير. هذا لن يوقف مدفعية القوات الحكومية تكفي منطقة الحظر وحدها لزعة النظام، لأن التجربة العراقية برهنت عن قدرة على الاستمرار لمدة 12 عاماً رغم الكلفة المادية الهائلة التي وصلت إلى مئات مليارات الدولارات من تسيير عشرات الطائرات، وطائرات الاستكشاف والتزود بالوقود جواً. قضية باتت مهمة كثيراً في حسابات الإدارة الأميركية والغربية في زمن الأزمات المالية المستفحلة. أما مخاطر وقوع أعداد هائلة من الضحايا في صفوف المدنيين جراء الغارات التهديدية، فهي عالية للغاية.

في هذا السياق، يرى محللون غربيون أن الحسم لا بد أن يأتي بإزالة قوات عسكرية برية تزحف على معازل القذافي الذي أعد نفسه لمثل هذا الاحتمال منذ عقود. استعد القذافي عسكرياً وقبائلياً منذ مدة. وستواجه القوات البرية الغربية التي قد تتدخل خليطاً من المسلحين، الذين يصعب التمييز بينهم. منهم من سيطلق

تبعات جسيمة على مختلف الصعد. يبدأ فرض الحظر الجوي بالغايات ويمتد إلى تسيير دوريات من أسراب الطائرات فوق مساحة ليبيا البالغة 1,8 مليون كيلومتر مربع، فقواعد الحكومة تمتد من طرابلس شمالاً إلى سبها وغات في الوسط والجنوب. وليس معلوماً على وجه التحديد أين وضع القذافي الصواريخ المضادة، رغم أن الدهر أكل عليها وشرب.

وعندما تتحرك السرادارات لرصد الطائرات، لا بد من أن تاتي الاستجابة الجوية فوراً، حسبما يرى المحللون العسكريون. وبالتالي لا مجال للتفكير إن كانت موجات صديقة أو عدوة، أو إذا كانت موضوعة داخل أحياء مأهولة بالسكان لحمايتها وتحميل المهاجم عواقب ضربها. من الناحية العسكرية، ستؤدي منطقة الحظر الجوي إلى وقف طلعات طائرات النظام وغاراتها. لكنها لن تحسم الوضع العسكري على الأرض، حيث لا تزال الغلبة لكثائب القذافي النظامية المدربة والمجهزة بكميات وعتاد حربي

نيويورك - نزار عبود

استبعد دبلوماسيون أميركيون فكرة إنشاء منطقة حظر جوي فوق ليبيا، بل طلب دبلوماسي أميركي رفيع المستوى من سفراء عرب إنشاء تلك المنطقة بأنفسهم. أما الأسباب فهي كثيرة، وشرحها محللون أميركيون بأنها تبدأ بالتكلفة الباهظة في ليبيا الشاسعة، ولا تنتهي عند احتمالات الخطأ وإزهاق أرواح المدنيين الليبيين والمقاتلين إلى جانب قوات العقيد القذافي. تطور من شأنه تقيض أي مكاسب سياسية ترتجى من التدخل. فرض حظر جوي كما بات معروفاً ينطوي على شن هجمات كثيفة ومركزة على الدفاعات الجوية الليبية إذا كانت جميع مواقعها معروفة. أما بعدما انتشرت الدفاعات الجوية، بما في ذلك أجهزة الرادار والصواريخ المضادة للطائرات، في أيدي المعارضة الشعبية الليبية، فقد بات من الصعب التمييز بين الصديق والعدو في أي غارة. والأميركيون مشهورون بشغف التدمير الشامل من دون تمييز، ولذلك